2025	Vol. 16 .NO.(68)	الصفحة(677-694)	الاصدار (16) ،العدد (68)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

كيف تعامل السلطان صلاح الدين الايوبي مع خزائن الكتب الفاطمية بعد سقوط الدولة الفاطمية

اسم الباحث/ ة (1): م.د. محمد مولود محمد

الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

ملخص البحث عربي:

في سنة 567 هـ / 1171 م قام الناصر صلاح الدين الايوبي بأنهاء سلطة الدولة الفاطمية على مصر، واستولى على جميع ممتلكات الفاطميين، وكان من ضمن ما استولى عليه هو خزائن الكتب ومكتبة القصر والتي كانت من اكبر مكتبات العالم آنذاك من حيث الحجم والقيمة ،
وقد تباينت اقوال الباحثين والمؤرخين في هذا الموضوع، فهناك من اتهم صلاح الدين بانه قام باحراق كتب الفاطميين، واتلف تراثاً فكرياً لا يقدر بثمن، وهناك باحثين اخرين لا يتطرقون الى تعامل صلاح الدين مع نلك الكتب، او انهم يذكرون الموضوع دون الدخول في التفاصيل، وفي هذا البحث سوف نتناول الكيفية التي تعامل بها صلاح الدين مع الكتب الفاطمية بشكل حيادي وبما يتناسب مع اساسيات المنهج التاريخي واصول البحث العلمي .

الكلمات المفتاحية: صلاح- الدين الايوبي ــ الدولة الفاطمية ــ المكتبة الفاطمية ــ القاهرة .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

How Sultan Saladin dealt with Fatimid bookcases after the fall of the Fatimid state

Name of the researcher (1): M.Dr. Mohamed Mouloud Mohamed

Scientific degree: PhD
Scientific specialization: history

Place of work: Tikrit University / College of education for girls

Research summary Arabic:

In the year 567 Ah / 1171 ad, Nasser Salah al-Din al-Ayyubi ended the authority of the Fatimid state over Egypt, and seized all the Fatimid possessions, including the bookcases and the Palace Library, which was one of the largest libraries in the world at that time in terms of size and value ، The statements of researchers and historians on this subject have varied, there are those who accused Saladin that he burned the books of the Fatimids, and destroyed an invaluable intellectual heritage, and there are other researchers who do not address Saladin's dealings with those books, or they mention the subject without going into details, and in this research we will discuss how Saladin dealt with Fatimid books impartially and in proportion to the basics of the historical method and the origins of scientific research .

Keywords: Salah-al-Din al-Ayyubi-Fatimid state – Fatimid library Cairo .
Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 أيلول - النشر المباشر

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

المقدمة:

اهتم الفاطميون بنشر الثقافة العلمية والأدبية، فضلا عن الثقافة الدينية، وكانت لهم عناية كبرى بالمكتبات، وكانت مكتباتهم تتفوق على مكتبات غيرهم من الملوك في عصرهم بعدد محتوياتها من المؤلفات، وقصورهم مزودة بالعديد من المكتبات .

وبعد القضاء على الدولة الفاطمية في سنة 567 هـ / 1171 م من قبل السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي، استولى صلاح الدين على جميع ممتلكات الفاطميين من اموال وقصور وممتلكات . ومن ضمن ما استولى عليه خزائن الكتب ومكتبة القصر والتي كانت من اكبر مكتبات العالم آنذاك من حيث الحجم والقيمة، وكانت تحوي على نفائس الكتب التي لا يكاد يوجد مثلها . فكيف تعامل صلاح الدين الايوبي مع تلك الكتب الثمينة والنفيسة ؟

هناك البعض من الباحثين، والشخصيات الاعلامية، وبعض مواقع شبكة الانترنيت، اتهمت صلاح الدين بانه وبعد ان سيطر على زمام الامور في مصر وسيطر على القصور الفاطمية، قام بأحراق كتب الفاطميين، واتلف تراثاً فكرياً لا يقدر بثمن ، وللأسف ان اولئك الباحثين لم يستندوا برأيهم على المصادر التاريخية، بل استندوا على الميول والاهواء الشخصية . اما الباحثين المؤيدين والمحبين لصلاح الدين فان الكثير منهم لا يتطرقون الى تعامل صلاح الدين مع كنب الخزائن الفاطمية، او انهم يمروا بها مرور الكرام دون الدخول في التفاصيل، خشية منهم ان يكون الامر فيه مثلبة على السلطان صلاح الدين .

لذا فأننا وفي هذا البحث سوف نتناول الكيفية التي نعامل بها صلاح الدين مع خزائن الكتب الفاطمية الثمينة تلك . ونتناول الموضوع بشكل حيادي معتدل، وبما يتناسب مع اساسيات المنهج التاريخي واصول البحث العلمي ... ومن الله التوفيق

البحث

في شهر محرم من سنة 567 هـ / 1171 م قام السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي بإلغاء الخطبة للخليفة الفاطمي وجعلها للخليفة العباسي في بغداد ، وبذلك انهى سلطة وحكم الدولة الفاطمية على بلاد مصر والتي استمرت بما يزيد على القرنين من الزمان . واستولى صلاح الدين على جميع ممتلكات الفاطميين من اموال وقصور وممتلكات[1] .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

اما القصور الفاطمية فقد نُقل أهل الخليفة المتوفي العاضد إلى مكان منفرد، ، وأخرج من كان في القصرمن الجواري والعبيد، فأطلق من ثبتت حريته وأعتق البعض، ووهب الباقي، وأخلى القصر من ساكنه، وأخلى الدور، وأغلق القصور[2] .

ثم تسلم صلاح الدين القصر، وجميع ما فيه من الخزائن والذخائر، والدفاتر والدواوين[3] ، وكان القصر فيه الكثير من الخزائن ، ويذكر لنا المقريزي العديد من تلك الخزائن ويذكر كيف كان الخليفة الفاطمي يتعامل مع تلك الخزائن فيقول: " وكانت بالقصر الكبير عدّة خزائن منها: خزانة الكتب، وخزانة البنود، وخزائن السلاح، وخزائن الدرق، وخزائن السروج، وخزانة الفرش، وخزانة الكسوات، وخزانة الأدم، وخزائن الشراب، وخزنة التوابل، وخزائن الخيم، ودار التعبية، وخزائن دار أفتكين[4]، ودار الفطرة، ودار العلم، وخزانة الجوهر والطيب، وكان الخليفة يمضي إلى موضع من هذه الخزائن، وفي كل خزانة دكة عليها طرّاحة، ولها فرّاش يخدمها، وينظفها طول السنة، وله جار في كل شهر، فيطوفها كلها في السنة"[5].

وكان الناصر صلاح الدين قد وكّل بالقصر الأمير بهاء الدين قراقوش[6] وجعله زمام القصر فترتب في القصر فما كان يدخل إلى القصر شيء ولا يخرج منه شيء إلا بمرأى منه ومسمع ، فضاق خناق أهل القصر بسببه[7] .

وارسل صلاح الدين الى الخليفة العباسي في بغداد من ما وجده في القصر الفاطمي من هدايا سنية نفيسة ، وكذلك الى السلطان نور الدين محمود في الشام جانباً كثيراً صالحاً. ولم يدخر صلاح الدين لنفسه شيئاً مما حصل له من الاموال بل كان يعطي ذلك من حوله من الامراء وغيرهم[8] .

ثم أطلق صلاح الدين البيع بعد ذلك فيما دون ذلك من محتويات القصر ، وقد جمع على البيع اعيان التجار ، واستمر البيع مدة عشر سنين[9]. وهذه المدة الطويلة تدل على ضخامة محتويات قصور مصر الفاطمية .

من ضمن ما استولى عليه صلاح الدين الايوبي من خزائن الدولة الفاطمية المنتهي عهدها ، كانت خزائن الكتب ومكتبة القصر والتي كانت من اكبر مكتبات العالم آنذاك من حيث الحجم والقيمة ، فقد مجدت المصادر التاريخية بتلك المكتبة وعظمتها ، حيث ذكرت: انه وجدت في القصر خزانة للكتب ، كانت من عجائب الدنيا وليس لها في مدائن الإسلام نظير ، وكانت تحوي على نفائس الكتب التي لا يكاد يوجد مثلها[10] .

وقبل الحديث عن كيف تعامل صلاح الدين مع تلك المكتبات الضخمة ومحتوياتها علينا ان نعود بالزمن قليلا الى الوراء ، ونتكلم باختصار عن الحياة الثقافية للدولة الفاطمية وكيف تم انشاء تلك المكتبات وخصائصها .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

تأسست الدولة الفاطمية في مناخ تنافسي مع المحيط الجغرافي لها، فالعباسيون كانوا في بغداد، والأمويون في الأندلس، والبيزنطيون في البحر المتوسط، وفي شمال إفريقيا دويلات وقبائل مناوئة له[11]ا، ومنذ بدء التأسيس للدولة حرص الأئمة الفاطميون على قيام دولة قوية الأركان والدعائم في المجالات الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية كافة. ويهمنا في هذا السياق أن نتكلم عن الحالة الثقافية وبشكل مختصر منعاً للإطالة. وكي لا نبتعد عن الموضوع الأساسي الذي نحن بصدده .

اهتم الفاطميون بنشر الثقافة العلمية والأدبية، فضلاً عن الثقافة الدينية ونشر الدعوة الإسماعيلية، فانتشرت المكتبات مع استمرار الإمامة الإسماعيلية، وانتشار الدعاة على مستوى الجغرافيا بطرق منظمة في العمل الدعوي. ناهيك عن دَور المساجد في عقد الحلقات الدينية والعلمية، وكذلك كانت للفاطميين عناية كبرى بالمكتبات ، وكانو يلحقونها بالقصر ، وكانوا يلحقون بها المجامع العلمية[12] .

كان الفاطميون من الجماع المهوسين على الاقل بالنظر إلى كمية الكتب. كانت مكتباتهم تتفوق على مكتبات غيرهم من الملوك في عصرهم بعدد محتوياتها من المؤلفات. ولم تكن قصورهم مزودة بمكتبة واحدة إنما بالعديد من المكتبات والدور .

ومن تلك المكتبات ودور الثقافة دار الحكمة او دار العلم[13] وهو دار ومركز ثقافي كبير انشأه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386 هـ / 996 م – 411 هـ/ 1021 م) في القاهرة وذلك في سنة 395 هـ / 1005م ، "وحمل إليها من خزائنه كتباً كثيرة تحتوي على سائر العلوم والآداب، وقرّ فيها خزّانا وبوّابين، وأجرى عليهم الأرزاق من ماله"[14] .

وكان موقع هذه الدار بجوار القصر الغربيّ من بحريه، ويدخل إليها من باب التبانين[15]، وهذا الموقع هو الموقع الاول لدار العلم حيث يذكر المقريزي[16] (الذي عاش في النصف الاول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) ان في زمانه كان قد تغير مكان دار العلم وصار مكانه آنذاك الدار المعروفة بدار الخضيري الكائنة بدرب الخضيري المقابل للجامع الأقمر[17] .

افتتحت دار العلم او دار الحكمة في يوم السبت العاشر من جمادي الاخرة سنة 395 هـ / 1005 م "وجلس فيها الفقهاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس إليها، ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها مما التمسه، وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها، وجلس فيها القرّاء والمنجمون، وأصحاب النحو واللغة، والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار، وزخرفت وعلقت على أبوابها وممرّاتها الستور، وأقيم قوّام وخدّام وفرّاشون، وغيرهم وسموا بخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم، والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك "[18] .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

وقيل ان دار العلم هذه ، كان الغرض من تأسيسها من قبل الفاطميين هو لكي تنافس مكتبة بيت الحكمة[19] في بغداد[20] .

هذه الدار لا تعني عدم وجود مكتبات اخرى اهتم الفاطميون بأنشائها ومن اهمها ما يسمى خزانة الكتب الفاطمية في القاهرة التي كانت تعد من اهم المؤسسات الثقافية الفاطمية، وقيل انها كانت من عجائب الدنيا وان لم يكن في جميع البلاد الاسلامية دار كتب اعظم منها[21] . وفيها نفائس الكتب التي لا يكاد يوجد مثلها، ومنها ما هو مكتوب بالخطوط المنسوبة[22] التي لا توجد في خزانة أحد من الملوك[23] .

ويذكر لنا ابن الطوير (المتوفي سنة 617هـ /1220 م) والذي كان معاصراً لنهاية الدولة الفاطمية ما يقوم به الخليفة الفاطمي عندما يزور تلك الخزانة فيقول: " فيجيء الخليفة راكباً ويدخل اليها ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوي فُيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب ، فأن عنَّ له اخذ شيئاً منها للمطالعة ثم يعيده بعد ذلك"[24] .

ثم يقدم لنا ابن الطوير وصفاً يثير الاعجاب عن تنظيم هذه الخزانة فيقول : " وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ... والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب متقن بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها في الفقه على سائر المذاهب ، والنحو ، واللغة ، وكتب الحديث النبوي ، والتواريخ وسير الملوك ، والنجامة[25] ، والروحانيات ، والكيمياء من كل صنف النسخة والعشرة ، ومنها النواقص التي ما تممت ، كل ذلك تترجمه ورقة ملصقة على باب كل خزانة وما فيها ، والمصاحف الكريمة في كل مكان فيها فوقها ، وفيها من الدروج بخط ابن مقلة[26] ومن يليه ومن يماثله كابن البواب[27] وغيره"[28]

وكذلك يقدم لنا الرشيد ابن الزبير وصفا اخر لمكتبة القصر الفاطمي فيقول في كتابه: " عدة الخزائن برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر اربعون خزانة ، من جملتها ثمانية عشر الف كتاب من العلوم القديمة ، وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة من شدة المستنصر الفان واربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما "[29] .

وفي كل الاحوال فقد كانت هذه المكتبة مفخرة العصر الفاطمي، وأكبر دليل على تقدم الآداب والعلوم فيه ، وقد مجدت المصادر التاريخية بتلك المكتبة وعظمتها حيث ذكرت انها كانت من عجائب الدنيا وليس لها في مدائن الإسلام نظير ، وكانت تحوي على نفائس الكتب التي لا يكاد يوجد مثلها [30] . وفيها أندر المؤلفات وأشهرها، وفيها من بعض المؤلفات نسخ كثيرة، حيث ذكرت بعض المصادر نقلاً عن ابن ابي طي ان من بين محتويات تلك المكتبة الضخمة الف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري[31]، حيث

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

كان الخلفاء والوزراء يحرصون على جمعها، حتى ينفردوا بالفخر ويحرموا منه المكاتب الأخرى في العالم الإسلامي، حيث يروي لنا المقريزي كيفية جمع الكتب وضمها للمكتبة الفاطمية فيقول "وذكر عند العزيز بالله، كتاب العين للخليل بن أحمد، فأمر خزان دفاتره، فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري ، اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان، فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبريّ، منها نسخة بخطه ، وذكر عنده كتاب: الجمهرة لابن دريد، فأخرج من الخزانة مائة نسخة"[32].

وكان في خزانة الكتب العديد من المخطوطات التي كانت محلاة بالذهب والفضة، وربما كان البعض من تلك المخطوطات مزينًا بالصور والرسومات الدقيقة، متأثرًا بالصناعة الفارسية في هذا الميدان[33] .

وخلال فترة حكم الفاطميين لمصر فقد دخلت كتب كثيرة إلى المكتبة الفاطمية وبالمقابل ضاعت منها كتب كثيرة كذلك ، وخاصة اثناء التاريخ المضطرب الذي عرفته هذه الخلافة في سنوات حكمها ، فقد عرفت مصر مجاعة وعاشت ما يقارب ثلاث سنوات من أسوأ أزماتها الاقتصادية، مالية وسياسية، وينقل لنا المقريزي عن المسبحي مشاهداته لما حدث لكتب المكتبة اثناء تلك الفترة المضطربة فيقول: "وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة، فرأيت فيها خمسة وعشرين جملاً موقرة كتباً محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج بن جعفر المغربي[34]، فسألت عنها، فعرفت أن الوزير أخذها من القصر هو والخطير بن الموفق في الدين[35] بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه، وغلمانهما من ديوان الجبليين، وإن حصة الوزير أبي الفرج منها قومت عليه من جاري مماليكه، وغلمانه بخمسة آلاف دينار، وذكر لي من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من دراه يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها، مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج"[36] .

وفي فترة اخرى تلت ذلك الحدث تعرضت المكتبة الفاطمية للنهب من طرف جنود جائعين. أتلفت العديد من الكتب قيّمة وحوّلت جلودها من طرف مرتزقة الجند إلى خفاف ينتعلونها. وأحرقت أوراقها لأن بعض اللصوص ظنوا أن ما بها من مقال خارج عن المذهب. ما بقي منها نقل بالسفن في النيل أو البحر من الإسكندرية لاقية أحد مصيرين إما تتلف غرقا أو تغادر إلى خارج البلاد باتجاه المغرب خاصة. أما بالنسبة للكتب المتروكة خارج المدينة، بقيت عرضة للريح والتراب، اختلاط التراب بالورق تشكل في تلال مازالت تسمى الى الآن بـ(تلال الكتب)[37] .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

لكن مكتبة الفاطميين كنز لا ينضب، رغم الضياع الذي تعرضت له، فبقي في القصر مؤلفات معتبرة. لأن القادة والجند لم يستعملوا الا الخزائن البرانية. طيلة كل تلك السنوات المظلمة، لم تقتحم الأجنحة الخاصة بالخليفة، والخزائن الداخلية[38] .

اما عدد الكتب التي وجدت في القصر ومصيرها بعد انهاء الخلافة الفاطمية وسيطرة صلاح الدين الايوبي على مقاليد الحكم بشكل كامل ، فقد ذكرت بعض المصادر نقلاً عن ابن ابي طي ، انها كانت تشتمل على الفي الف وستمائة الف مجلد[39] ، غير ان مصادر اخرى ذكرت ان عدد الكتب كان ما يقارب مائة وعشرين الف مجلد ، وهذا الرقم نقلته تلك المصادر عن العماد الاصفهاني الكاتب[40] . ونحن نرى ان الرقم الثاني هو الاقرب للصواب وذلك لعدة اسباب اولهما: هو ان الرقم الاول (مليونين وستمائة الف كتاب) رقم كبير نسبيا في ذلك الوقت ، ونجد ان المكتبات الحديثة ورغم تطور الطباعة ، والتنضيد ، وسمك الورق ، ووفرة المؤلفات ، فان الكثير منها لا يصل إلى هذا العدد من الكتب ، أما السبب الثاني فهو ان العماد الاصفهاني كان اقرب الى الحدث وقد رأى تلك الكتب بنفسه وأخذ جملة منها ، حيث يقول: " وأخذت ذخائر القصر ففصلها ... ومن جملتها الكتب فإني أخذت منها جملَة فِي سنة اثنتين وسبعين (572 هـ / 1176م)"[41]، وكان شاهد عيان على عملية بيع تلك الكتب على عامة الناس[42] .

ويمكن ان نضيف سبب ثالث اخر وهو ان ابن ابي طي كان شيعي المذهب وعلى ما يبدو انه كان غير محب لصلاح الدين الايوبي ومن معه الذين قضوا على الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر ، فاراد ان يعطي صورة مبالغ فيها عن ضخامة المكتبة ، ويبين ان الكتب التي منحت وبيعت من كتب تلك المكتبة ما هو الا جزء يسير من تلك المكتبة ، وبالتالي يعطي فكرة لدى القارئ ان الباقي من تلك الكتب قد قام صلاح الدين الايوبي بأتلافه وحرقه .ونحن بدورنا لا نستعبد ان يكون صلاح الدين قد قام بالفعل (وكما سنذكره) بإتلاف قسماً من كتب الفاطميين والاسماعيلية ، ولكن ليس بذلك العدد الذي حاول ابن ابي طي ان يلمح اليه .

ونعود لمحتويات المكتبة عندما صارت تحت تصرف صلاح الدين حيث اشارت المصادر انها كانت تحتوي على العديد من الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة والتي يقدر عددها نحو مائة ألف مجلد[43]، والتي كان القاضي الفاضل كاتب قد تسلمها واخذ منها شيئاً كثيراً مما اختاره وانتخبه[44] .

وقد ذكر لنا ابو شامة نقلاً عن شاهد عيان الطريقة التي كان القاضي الفاضل يستخدمها للحصول على مبتغاه من تلك الكتب فيقول: "حصل للقاضي الفاضل قدر منها كبير حيث شغف بحبها؛ وذلك أنه دخل إليها واعتبرها، فكلّ كتاب صلح له قطع جلده ورماه في بركة كانت هناك، فلما فرغ الناس من شراء

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

الكتب اشترى تلك الكتب التي ألقاها في البركة على أنها مخرومات ثم جمعها بعد ذلك، ومنها حصل ما حصّل من الكتب، كذا أخبرني جماعة من المصريين منهم الأمير شمس الخلافة موسى بن محمد[45] "[46] .

ومهما يكن فمن المعروف أن القاضي الفاضل أسس المدرسة الفاضلية سنة (٥٨٠هـ /١١٨٤م) ، ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية، واشترى لها ألوفًا من الكتب التي كانت تباع من خزائن الفاطميين، حتى بلغ ما في هذه المدرسة من الكتب نحو مائة ألف مجلد، كان مصيرها فيما بعد إلى الضياع[47] .

وبعد ان حصل المقربون من صلاح الدين على مبتغاهم من الكتب ومنهم القاضي الفاضل والعماد الاصفهاني الكاتب ، وبعد ان نقل الكثير من تلك الكتب إلى بلاد الشام ، ما يعادل ثمانية أحمال[48] ، وترك الباقى[49] .

وقد تم عرض باقي كتب المكتبة للبيع ويذكر لنا ابو شامة نقلاً عن العماد الاصفهاني تفاصيل عملية بيع الكتب التي كانت بدون تنظيم وبدون اشراف اناس مختصين ، وما حدث من تلاعب من قبل الدلالين لكي تباع بثمن بخس فيقول: "وكان لبيع الكتب في القصر كلّ أسبوع يومان، وهي تباع بأرخص الأثمان وخزائنها في القصر مرتَّبة البيوت، مقسمة الرّفوف، مفهرسة بالمعروف. فقيل للأمير بهاء الدين قراقوش، متولي القصر، والحالّ والعاقد للأمر: هذه الكتب قد عاث فيها إلى أرضها؛ وهو تركيّ لاخبرة لهى بالكتب، ولادربة له بأسفار الأدب. وكان مقصود دلالي الكتب أن يكسوها، ويخرموها ويعكسوها. فأخرجت، وهي أكثر من مائة ألف، من أماكنها، وغُربت من مساكنها، وخرّبت أوكارها، وأذهبت أنوارها وشتت شملها، وبتُ حبلها، واختلط أدبيُّها بنجوميتها، وشرعيُّها بمنطقيها، وطبيُّها بهندسيِّها، وتواريخها بتفاسيرها، ومجاهيلها بمشاهيرها. وكان فيها من الكتب الكبار، وتواريخ الأمصار، ومصنفات الأخبار، ما يشتمل كل كتاب على خمسين أو ستين جزءاً مجلدا، إذا فقد منها جزءٌ لايخلف أبدا. فاختلطت واختبطت، فكان الدلال يخرج عشرة عشرة من كل فن كتباً مبترة، فتسام بالدون، وتباع بالهُون؛ والدلال يعرف كلّ شدة، وما فيها من عدة، ويعلم أن عنده من أجناسها وأنواعها، وقد شارك غيره في ابتياعها، حتى إذا لفق كتاباً قد تقوم عليه بعشرة، باعه بعد ذلك لنفسه بمائة"[50] .

ثم يستمر ابو شامة بالنقل عن العماد الاصفهاني فيقول :" قال: فلما رأيت الأمر حضرت القصر، واشتريت كما أشتروا، ومريت الأطباء كما مروا، واستكثرت من المتاع المبتاع، وحويت نفائس الأنواع. ولما عرف السلطان ما ابتعته، وكان بمئتين، أنعم عليَّ بها، وأبرأ ذمَّتى من ذهبها؛ ثم وهب لي أيضا من خزانة القصر ما عينت عينه من كتبها.

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

ودخلت عليه يوماً (أي على الناصر صلاح الدين) وبين يديه مجلدات كثيرة انتقيت له من القصر، وهو ينظر في بعضها، ويبسط يدي لقبضها، وقال: كنت طلبت عينتها، فهل في هذه منها شئ؟ فقلت: كلها، وما أستغنى عنها، فأخرجتها من عنده بحمال، وكان هذا منه بالإضافة إلى سماحه أقل نوال"[51] .

واستمر بيع الكتب مدة عشر سنين ، وقد تم بيع جميع محتوياتها[52] . وهذه المدة الطويلة تؤكد ضخامة مكتبة القصر الفاطمي وكثرة الكتب التي كانت تحويها ، وهي نفس المدة التي كان فيها بيع بقية محتويات القصور (وكما ذكرنا)

وقد ذكر ابن الطوير ان الذي تولى بيع الكتب الفاطمية شخص يدعى ابن صورة[53] كان معروفاً ببيع الكتب[54] . وهناك مصادر اخرى تذكر ان القاضي ذي الرياستين[55] هو الذي كلف بالاشراف على بيع الكتب ولوازم القصر الاخرى[56] .

وهنا لابد ان نتطرق الى امر اشارت اليه بعض المراجع الحديثة وبعض مواقع شبكة الانترنيت وهو ان صلاح الدين الايوبي وبعد ان سيطر على زمام الامور في مصر وسيطر على القصور الفاطمية قام باحراق واتلاف كتب المكتبة الفاطمية .

لكننا لو ناقشنا هذا الاتهام، فاننا لم نجد في المصادر المعاصرة لعهد صلاح الدين والقريبة منه، كالعماد الاصفهاني وابن شداد وابن الاثير وابو شامة ، أي ذكر لتلك الحادثة التي ان كانت قد وقعت فهي بلا شك حادثة مهمة وعظيمة ليس على مستوى التاريخ الاسلامي فحسب بل على مستوى تاريخ العالم ككل . ولم نجد ومن خلال المصادر التي اطلعنا عليها سوى اشارة بسيطة ذكرها المؤرخ الدواداري من خلال نص ذكره في كتابه الذي خصصه عن تاريخ الدولة الفاطمية ، حيث يقول في حديثه عن بعض الخرافات والاقاويل التي كان اهل مصر يتداولونها، فيقول: "وهذا الكلام وقعت عليه من كتاب يسمى (تحفة القصر في عجايب مصر) منسوباً إلى العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، وقعت عليه في جملةٍ معه وهو محروق اكثره، اظنه من كتب الخزانة التي احترقت ، وذكر فيه من العجايب بمصر شيء كثير غير أن اكثرها مخرومة بالحريق وهو كتاب حسن بخط منسوب جيد التذهيب..."[57] .

ولو اننا ناقشنا ما نقله ابن ايبك الدواداري فاننا نقول: ان الداوادري (المتوفى سنة 736 هـ / 1432 م/ ،اي بعد 170 سنة تقريباً من سقوط الدولة الفاطمية) لم يذكر بالتحديد وقت الحريق الذي تعرض له الكتاب، كذلك عندما قال: " اظنه من كتب الخزانة التي احترقت" ، لم يجزم ان الكتاب قد تعرض للحرق ضمن كتب ربما كانت قد احترقت من كتب الخزانة الفاطمية، بل كان ظناً غير مؤكد .

وهناك من يرى البعض ان حادثة حرق الكتب قد وقعت فعلاً لكن المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين قد اخفوها بسبب تمجيدهم لشخص صلاح الدين وتجميلا لتاريخه ، لكننا نخالف هذا الرأي ونقول: اننا

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

ومن خلال دراستنا وجدنا ان تلك المصادر قد مجدت بافعال صلاح الدين عندما الغى الكثير من الشعائر والمراسيم التي كان الفاطميون يمارسونها طبقاً لطقوسهم وشعائرهم المذهبية والعقائدية ، ووصفت تلك المصادر الفاطميون ودولتهم (وحسب رأيهم) بانهم كفار وزناديق وملحدين ، ولو ان هذا الحدث قد وقع بالفعل ، لساقها أنصار صلاح الدين الأيوبي دلالة على الفخر والاعتزاز بفعلته . ومثل ما كان هناك مؤرخين موالين لصلاح الدين كان هناك مؤرخين خصوم لصلاح الدين فلو أن الحدث وقع ووجدوا فيه مثلبة على صلاح الدين وما كانوا قد ترددوا في ذكره في كتبهم .

ونحن نقول انه لربما كانت هناك عملية حرق او اتلاف لبعض كتب المكتبة الفاطمية ولكنها ليست على مستوى واسع ، وانه لربما شمل بعض الكتب التي كانت تخص العقائد الفاطمية والمذهب الاسماعيلي المخالف لمذهب صلاح الدين الايوبي ونور الدين محمود ، ومنها الكتاب الذي اشار اليه الدوادري . وهذا ديدن الدول المتمسكة والمتعصبة لاراء وافكار طائفتها وترفض الاراء الاخرى ، وتعتبرها اراء فكرية معادية لها وتحاول التخلص منها بشتى الوسائل . غير ان ما يؤاخذ على صلاح الدين انه لم يحافظ على تلك المكتبة والتي كانت في غاية الاهمية والرقي ، حتى وان قام بتصفيتها من كل ما يخالف مذهبه وعقيدته .

الخاتمة والاستنتاجات

1. اهتم الفاطميون بنشر الثقافة العلمية والأدبية، وكانت لهم عناية كبرى بالمكتبات ، وكانت مكتباتهم تتفوق على مكتبات غيرهم من الملوك في عصرهم بعدد محتوياتها من المؤلفات.

2. في بداية سنة 567 هـ / 1171 م قام السلطان صلاح الدين الايوبي بالغاء الخطبة للخليفة الفاطمي ، وانهى سلطة وحكم الفاطميين على بلاد مصر والتي استمرت بما يزيد على القرنين من الزمان . واستولى على جميع ممتلكات الفاطميين من اموال وقصور وممتلكات .

3. من ضمن ما استولى عليه صلاح الدين خزائن الكتب الفاطمية ، والتي كانت تقدر عدد كتبها بعشرات أو ربما مئات الالاف من عناوين الكتب .

4. قام صلاح الدين بتوزيع جزء من تلك الكتب على كتابه والاشخاص المقربين منه ، وعرض باقي كتب المكتبة للبيع وبشكل غير منظم ، وبدون أشراف من اناس متخصصين مما أدى إلى حدوث تلاعب من قبل الدلالين .

5. أستمر بيع الكتب لمدة عشر سنين ، وتم بيع جميع محتوياتها. وهذه المدة الطويلة تؤكد ضخامة مكتبة القصر الفاطمي وكثرة الكتب التي كانت تحويها .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

6 . لم تكن هناك عملية حرق أو أتلاف لكتب الفاطميين، وان حصل ذلك، فانه كان على مستوى محدود لا يتعدى الكتب التي كانت تخص العقائد الفاطمية والمذهب الاسماعيلي المخالف لمذهب صلاح الدين الايوبي ونور الدين محمود .

7. ما يؤاخذ على صلاح الدين انه لم يحافظ على تلك المكتبة والتي كانت في غاية الاهمية والرقي ، حتى وان قام بتصفيتها من كل ما يخالف مذهبه وعقيدته .

الهوامش

[1] ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت: 597 هـ / 1201 م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (بيروت ، 1992 م)، ج 18 ، ص 196 ؛ أبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت774 هـ / 1373 م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، (بيروت ، 1988 م)، ج 12 ، ص 328 ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت 748 هـ / 1347 م)، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لا . ت)، ج 3 ، ص 49 .

[2] ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، (ت: 630 هـ / 1233 م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت ، 1997 م)، ج 9 ، ص 365 ؛ ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ / 1267 م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1997م)، ج 2 ، ص 192 ؛ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي الأيوبي (ت: 732 هـ / 1331 م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة ، لا .ت)، ج 3 ، ص 51 .

[3] ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، (ت: 697 هـ / 1298 م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، دار الكتب والوثاق القومية، (القاهرة، 1953 م) ، ج1 ، ص202 ؛ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العكري ، (ت؛ 1089 هـ /1679 م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، (دمشق، 1986 م)، ج 6 ، ص 364 .

[4] افتكين: هو نصر الدولة افتكين كان مملوكاً وصار من أجل الامراء عند امير الجيوش الوزير بدر الجمالي ، ولما مات الجمالي رفض افتكين والذي كان على ولاية الاسكندرية وزارة لاون ، للمزيد ينظر: المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت: 845 هـ / 1441 م) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : جمال الدين الشيال و محمد حلمي احمد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط 1 ، (القاهرة ، لا . ت) ، ج 2 ، ص 331 ، ج 3 ، ص 13 .

[5] المقريزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي ، (ت: 845 هـ / 1441 م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية) ، دار الكتب العلمية ، ط 1 (بيروت ، 1998 م) ، ج 2 ، ص 290 .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

[6] قراقوش: هو الأمير ابو سعيد بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الأسدي ، نشأ في خدمة شيركوه ثم في خدمة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي من بعده ، وناب عنه في الديار المصرية ، كان هماماً مولعاً بالعمران ، وهو الذي بنى سور القاهرة ، وبنى قلعة الجبل والقناطر التي بالجيزة ، ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكة من الفرنج ولاه عليها، ثم لما عادوا واستولوا عليها أسروه، فافتكه السلطان صلاح الدين بعشرة آلاف دينار، توفي في القاهرة سنة 597 هـ / 1201م . وقره قوش كلمة تركية معناها (طائر العقاب) . ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي ، (ت 681 هـ / 1282 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت، لا . ت)، ج 4 ، ص 91 – 92 .

[7] ابن الاثير، الكامل، ج9 ، ص365 ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1 ، ص202 ؛ مقديش، محمود (ت: 1228هـ - 1813 م) ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت 1988 م)، ص 399 ـــ 400 .

[8] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 331 .

[9] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 203 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 331 ؛ العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، (ت : 749هـ / 1349م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، المجمع الثقافي ، ط 1 ، (أبو ظبي ، 2003 م)، ج 24 ، ص 133 – 134 .

[10] ابن الاثير، الكامل، ج9 ، ص366 ؛ ابو شامة، الروضتين، ج2 ، ص210 ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1 ، ص 203 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12 ، ص331 .

[11] للمزيد عن الوضع السياسي والدويلات التي كانت موجودة زمن قيام دولة الفاطميين ينظر: رعد اسماعيل نعمان، المفصل غي تالريخ الدولة الايوبية، دار امجد، (عمان، 2017 م) ج1 ، ص 29 – 64 .

[12] عبد اللطيف حمزة ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الأول ، دار الفكر العربي، (بيروت ، 1957 م) ، ص 78 .

[13] اطلق المسبحي اسم (دار الحكمة) على الدار التي انشأها الخليفة الحاكم ، المسبحي، الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد، (ت: 420 هـ / 1029 م)، نصوص ضائعة من اخبار مصر ، جمع وتحقيق: ايمن فؤاد السيد ، محلة حوليات اسلامية، (القاهرة ، 1981 م) ، ص 22. بينما ذكرها مؤرخون اخرون باسم (دار العلم) . اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت: 768هـ / 1367 م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997 م) ، ج2 ، ص341 ؛ ابن تغرى بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: 874هـ /1470 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ،(القاهرة ، 1963 م) ، ج4 ، ص222 .

[14] الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت: 458هـ / 1066 م) ، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، منشورات جروس برس ، (طرابل، 1990 م) ، ص 258 .

[15] باب التبانين : من ابواب القصر الفاطمي في القاهرة والذي تغير اسمه فيما بعد وصار يعرف باسم باب الخرنشف او قبو الخرنشف، المقريزي، الخطط، ج 2 ، ص 356 .

[16] الخطط المقريزية، ج2 ، ص379 .

[17] الجامع الاقمر: كان مكانه في علافون، وكان انشائه باقتراح من الخليفة الفاطمي الآمر على الوزير المأمون بن البطائحيّ، وبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ، وكمل الجامع المذكور في ايام الامر، وذلك في 519 هـ / 1125م ، وذكر اسم الآمر والمأمون عليه، ثم جدد فيما بعد ايام المماليك . المقريزي، الخطط ، ج4 ، ص79 – 80.

[18] المسبحي ، نصوص ضائعة ، ص 22 .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

[19] بيت الحكمة: دار علمية ظهرت في بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد لتتعهد بالرعاية والترجمة إلى العربية مجموعات من الكتب اليونانية في العلم والفلسفة . وقد بلغ نشاط بيت الحكمة ذروته في عهد الخليفة المأمون الذي أولاه عناية فائقة، ووهبهُ كثيراً من ماله ووقته. وسعى لزيادة عدد المخطوطات المستوردة والمترجمة، كما زاد عدد العاملين فيه ، فصارت المركز العلمي الأول في العالم الإسلامي. للمزيد ينظر: التميمي ، حيدر قاسم ، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الاسلامي ، دار زهران للنشر والتوزيع ، ط 1، (عمان ، 2011م) ، ص 22

[20] كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ، خطط الشام ، مكتبة النوري ، ط 3 ، (دمشق ، 1983م)، ج 6 ، ص 185 ؛ التميمي ، بيت الحكمة العباسي ، ص 10 .

[21] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 210 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج 2 ، ص 292 . والمصدران نقل معلومتهما عن المؤرخ ابن ابي طي

[22] الخط المنسوب : وهو الخط الموزون ذو القواعد والقوانين ، وسمي بالمنسوب لتناسب أشكاله الهندسية المتقنة ، ويعتبر الوزير ابن مقلة المهندس الاول للخط المنسوب فقد أوجد طريقة للكتابة قررت للخط معايير يضبط بها ، فالخط المنسوب كالجوهرة محبوب الشيمة محفوظ القيمة معدود من الاعلاق النفسية والذخائر الكريمة ، دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج 10 ، ص 210 .

[23] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 203 .

[24] ابن طوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ، (ت: 617 هـ / 1220 م) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين تحقيق: أيمن فؤاد السيد ، دار صادر ، ط 1 ، (بيروت ، 1992 م)، ص 126 – 127 .

[25] النجامة: من العلوم ويقصد به علم النجوم ، اي درس احوال النجوم والبحث فيها ، موقعها ، ومواقيتها ، ومسافاتها . دوزي ، نكملة المعاجم العربية ، ج 10 ، ص 176 .

[26] ابن مقلة: ابو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة ، الوزير صاحب الخط المنسوب ، ولي بعض أعمال فَارس وتنقلت به الأعمال والأحوال ، وزر للثلاثة خلفاء عباسين وفي كل وزارة ينقلب عليه الخليفة ويعاقبه ، حتى توفي وهو في السجن سنة 326 هـ / م وله سنون سنة ، ودفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاثة مواضع . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (ت 764 هـ / 1363 م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، (بيروت ، 2000 م) ، ج 4، ص 81 – 83 .

[27] ابن البواب : علي بن هلال، أبو الحسن المعروف بـ(ابن البواب) ، خطاط مشهور من أهل بغداد ، هذب طريقة ابن مقلة وكساها رونقا وبهجة ، توفي سنة **423 هـ / 1032 م** ، وفي رثائه قال الشريف المرتضى قصيدته التي مطلعها:

من مثلها كنت تخشى أيها الحذر والدهر إن همَّ لا يبقى ولا يذر

نسخ القرآن بيده 64 مرة ، إحداها بالخط الريحاني لا تزال محفوظة في مكتبة " لا له لي " بالقسطنطينية . الزركلي ، خيري الدين بن محمود بن محمد الدمشقي ، الأعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، 1979 م)، ج 5 ، ص 30 .

[28] نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، ص 127 .

[29] ابن الزبير، القاضي الرشيد بن الزبير (من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة الكويت (الكويت، 1959 م)، ص 262 .

[30] ابن الاثير، الكامل، ج9 ، ص366 ؛ ابو شامة، الروضتين، ج2 ، ص210 ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1 ، ص203 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12 ، ص331 .

[31] ابن كثير، البداية والنهاية، ج12 ، ص331 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء، ج3 ، ص 331 .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

[32] الخطط المقريزية ، ج 2 ، ص 290 .

[33] زكي محمد حسن ، الكنوز الفاطمية ، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) ، (القاهرة ، 2017 م) ، ص 45

[34] الوزير ابو الفرج: هو أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد ، من وزراء الدولة الفاطمية ، تولى الوزارة سنة 450 هـ / 1058 م ، بعد اقالة الوزير السابق الناصر للدين البازوري والقبض عليه ، ثم صرف في سنة 451 هـ / 1059 م عن الوزارة ، وأعيد أبو الفرج البازوري . المقريزي ، الخطط ، ج 2 ، ص 195 .

[35] الخطير بن الموفق في الدين : لم اجد له ترجمة في كتب السير والتراجم

[36] الخطط المقريزية ، ج 2 ، ص 290.

[37] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 2 ، ص 295 .

[38] ايمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة الأسرة، (القاهرة، 2007 م) ص 598 .

[39] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 210 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 3 ، ص 331 . وقد نقل ابو شامة هذا الرقم عن ابن ابي طي ، وكذلك نقل عنه ابن كثير الا ان الاخير ذكر ان عدد الكتب كان الفي الف كتاب ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 331 .

[40] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 212 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 203 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 331 .

[41] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 212 .

[42] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 244 .

[43] سبط ابن الجوزي ،شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ(سبط ابن الجوزي) ، (ت 654 هـ / 1156 م) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الرسالة العالمية ، ط 1 ، (دمشق ، 2013 م)، ج 21 ، ص 182 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 213 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت 911 هـ / 1505 م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، (القاهرة ، 1967 م ، ج 2 ، ص 17 .

[44] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 331 .

[45] شمش الخلافة : هو الامير فخر الدين ابو محمد موسى ابن الأمير الكبير شمس الخلافة محمد ابن الأمير شمس الخلافة مختار ، المصري ، من بيت الإمرة والحشمة. ولي شدّ الدواوين بمصر مدة. وعاش تسعا وثمانين سنة ، وتوفي فِي الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة 630 هـ / 1233 م . الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت: 748 هـ / 1347 م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، (بيروت ، 1993 م) ، ج 45 ، ص 416 .

[46] الروضتين في اخبار الدولتين ، ج 2 ، ص 110 – 111 .

[47] المقريزي ، الخطط ، ج 4 ، ص 204 – 205

[48] الحمل: من الاوزان القديمة ، ويقصد به حمل البعير ، وكان يساوي عند اهل العراق 300 من ، او 600 رطل ، وهو مايعادل في الوقت الحاضر ما يقارب 250 كيلو غرام . هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها بالنظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان ، 1970 م) ، ص 26 – 27

[49] ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 203 .

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

[50] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 244 – 245 .

[51] ابو شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 245 – 246 .

[52] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج 3 ، ص 331 .

[53] ابن صورة : هو ناصر بن علي بن خلف ، الوجيه المعروف بـ(ابن صورة الكتبي) ؛ كان سمساراً في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير، وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع الناس عنده يوم الأحد والأربعاء من أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع، ولا يزالون عنده إلى انقضاء وقت السوق ، توفي سنة 607 هـ / 1210م بمصر ودفن بالقرافة . وكان له دار مليحة موصوفة بالحسن فاحترقت . الكتبي ، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الدمشقي ، (ت : 764هـ / 1363 م) ، فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، ط 1 ، (بيروت ، 1973 ، 1974 م)، ج 4 ، ص 184 .

[54] نزهة المقلتين ، ص 127 .

[55] ذو الرئاستين ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن بنان (بضم الباء الموحدة وفتح النون وبعد الألف نون أخرى) القاضي الأجل ذو الرئاستين أثير الدين أبو الطاهر .وهو ابن القاضي الأجل ذي الرئاستين أبي الفضل ، ولد بالقاهرة في سنة 507 هـ / 1131 م ، ولي النظر في الدولة الفاطمية ، ثم تنقلت به الخدم الديوانية بتنيس والإسكندرية وغيرها أيام الدولة الايوبية . كان من رؤساء المصريين وأكابرهم وفضلائهم، وعنده أدب وترسل وخط حسن، توجه إلى اليمن، ووزر لسيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وأرسله إلى الديوان العزيز في بغداد برسالة، وكانت وفاته بالقاهرة في ربيع الاخر سنة 596 هـ / 1199 م . الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: 945هـ / 1538 م) طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لا. ت)، ج 2، ص 249

[56] ابن المقفع ، ساويرس، تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، اعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، 2012 م)، ج8 ، ص 128 .

[57] الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك ، (ت: 736 هـ / 1432 م)، كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء السادس المسمى الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، المعهد الالماني للآثار ، (القاهرة ، 1960 م)، ص 352 .

مصادر ومراجع البحث

المصادر الاولية

ـ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ، (ت: 630 هـ / 1233 م) الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، (بيروت ، 1997 م)

ـ الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت: 458هـ / 1066 م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، منشورات جروس برس ، (طرابلس / لبنان ، 1990 م)

ـ ابن تغرى بردي،أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: 874هـ /1470 م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ،(القاهرة ، 1963 م).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597 هـ / 1201م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992 م)

ـ الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العكري ، (ت 1089 هـ / 1679 م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، ط 1 ، (دمشق ، 1986 م)

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

ـ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي ، (ت 681 هـ / 1282 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت، لا . ت)

ـ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (ت: 736 هـ / 1432 م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السادس المسمى الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، المعهد الالماني للآثار ، (القاهرة ، 1960 م)

ـ الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: 945هـ / 1538 م) طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لا. ت)

ـ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، (ت: 748 هـ / 1347 م)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، (بيروت ، 1993 م)
- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا. ت)

ـ ابن الزبير، القاضي الرشيد بن الزبير(من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)،الذخائر والتحف ، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، 1959 م)

ـ سبط ابن الجوزي ،شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ(سبط ابن الجوزي)، (ت: 654 هـ / 1156 م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، (دمشق، 2013 م)

ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت 911 هـ / 1505 م) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، (القاهرة ، 1967 م

ـ ابو شامة ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ / 1267 م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1997م)

ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت: 764 هـ/ 1363 م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار أحياء التراث، (بيروت ، 2000 م)

ـ ابن طوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ، (ت: 617 هـ / 1220 م) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، دار صادر، ط 1(بيروت ، 1992 م)

ـ العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، (ت : 749هـ / 1349م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، المجمع الثقافي ، ط 1 ، (أبو ظبي ، 2003 م)

ـ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي الأيوبي (ت: 732 هـ / 1331م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (القاهرة، لا. ت)

ـ الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الدمشقي، (ت : 764هـ /1363 م) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، ط 1(بيروت ، 1973 ، 1974م)

ـ أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت774 هـ / 1373 م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ، 1988 م)

ـ المسبحي، الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد، (ت: 420 هـ /1029 م)، نصوص ضائعة من اخبار مصر، جمع وتحقيق: ايمن فؤاد السيد، محلة حوليات اسلامية، (القاهرة، 1981 م) .

ـ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت: 845 هـ/ 1441 م)

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال و محمد حلمي احمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، لا. ت)
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية) ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1998 م)

ـ ابن المقفع ، ساويرس ، (ت: هـ /987 م) ، تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة ، اعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (القاهرة ، 2012 م)

ـ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، (ت: 697 هـ / 1298 م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، دار الكتب والوثاق القومية، (القاهرة، 1953 م)

ـ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت: 768هـ / 1367 م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997 م)

المراجع الثانوية

ـ ايمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة الأسرة ، (القاهرة، 2007 م)

ـ التميمي، حيدر قاسم، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الاسلامي، دار زهران للنشر والتوزيع، (عمان ، 2011م)

ـ رعد اسماعيل نعمان، المفصل في تاريخ الدولة الايوبية، دار امجد، (عمان ، 2017 م)

ـ الزركلي، خيري الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، (بيروت ، 1979 م)

ـ زكي محمد حسن، الكنوز الفاطمية ، وكالة الصحافة العربية، (القاهرة ، 2017 م)

ـ عبد اللطيف حمزة ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الأول ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، (بيروت ، 1957 م)

ـ كرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ، خطط الشام ، مكتبة النوري ، ط 3 ، (دمشق ، 1983م)

ـ مقديش، محمود (ت: 1228هـ/ 1813 م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي (بيروت، 1988 م)

ـ هنتس ،فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها بالنظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان ، 1970 م)

Corresponding author: hajeemohammed2011@gmail.com